﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(خير الكلام ، فى القراءة خلف الإمام . وقرة العينين ، برفع اليدين)

كتابان مختصران للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح جمع فى الأول ما رواه من الأحاديث النبوية الدالة على وجوب القراءة خلف الإمام فى الصلاة وفى الثانى ماروواه فى إثبات رفع اليدين عند الركوع وبعد الرفع منه وفى التشهد الأول . والأحاديث فى المسألتين كثيرة . وقد تذكرت الآن انى سمعت أستاذنا الفقيه المحدث الشيخ محمود شلتوت الطرابلسى الأزهرى (رحمه الله تعالى) قال وهو يقرأ لنا شرح البخارى فى أوائل طلبنا للعلم ان البخارى روى رفع اليدين عن خمسين صحابيا وله فيه كتاب ومن ذلك اليوم تمنيت أن أرى هذا الكتاب الذى اثبت البخارى السنة فيه بالتواتر حتى رأيته مطبوعاً فى هذه الأيام . وكنت أعجب لترك الناس هذه السنة حتى الذين اثبتها أئمتهم كالشافعية .

الحنفية يتركونها لأن شيوخهم قالوا إنها مكروهة لأنها لم تثبت عند إمامهم وان كان كل من ثم رائحة علم السنة منهم موقن بأنها ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتاً لو وقع مثله لإمامهم لما تركها مرة واحدة وأما الشافعية فانهم قد يتركونها مسايرة للحنفية . على كاتب هذه السطور إماما باستاذه الشيخ حسين أفندى اخبر فرفعت يدى عند الركوع والقيام منه ومن التشهد الأول كما هو دأبى فلما فرغنا من الصلاة قال لى أحد الشيوخ من الشافعية وكان حاضراً الصلاة : هلا تركت رفع اليدين أدباً مع أستاذك ؟ فقلت ماعسى أستاذى أن أترك السنة أدباً معه ولا أرى أن الأدب مع رسول الله صلى عليه وسلم ينافى الأدب معه . فقال ذلك الشيخ : ان إمامك الشافعى ترك القنوت فى الصبح أدباً مع الإمام أبى حنيفة عند ما زار قبره . فقلت معاذ الله أن يترك الإمام السنة لأجل أحد من الناس وقد أول العلماء هذه الحكاية على تقدير ثبوتها (وما هى بثابتة) بأن الإمام ترك القنوت لشبهة عرضت له فى ذلك بعد أن اجتهد وقتئذ . فصدقنى الأستاذ وقال نعم هكذا أولوها

فليعلم المسلمون بهؤلاء الشيوخ الذين يأمرونا بترك السنة مداهنة لأهل الجاه من الأحبار والرهبان لأهل الشهرة من الأموات . ومثل هؤلاء الشيوخ الذين يرجعون الدين إلى أيدى هؤلاء الرؤساء ينجرأون على انتقاد أئمة العلماء والمصلحين من المعاصرين ويتكلمون فى عيبهم ويتملقون لهم أشد التملق فى حضرتهم والعامة تغتر بهم إذا

درسوا وخطبوا فيزيدونها غروراً

الكتابان اللذان نحن بصدد تقريظهما طبعا معا في المطبعة الخيرية على نفقة صاحبها الهمام السيد عمر الخشاب ويباعان في مكتبته فنحث محبي السنة السنية على اقتنائها والعمل بهما «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب»

(الروضة الانيقة . في بيان الشريعة والحقيقة) كتاب يدل اسمه على مسماه من تصنيف العالم الصوفي الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٧ رحمه الله تعالى . وفي الكتاب مسائل نافعة يصح ان تجعل حجة على الذين يدعون التصوف ويتهكون حرمات الدين . ويدعون انهم أولياء الله وأحباؤه . من ذلك انه عقد باباً للانكار على مشايخ الطريق الذين يجتمعون بالنساء ويزعمون أنهم يرشدونهن واستشهد لذلك بعدم مصافحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنساء عند مبايعتهن على الايمان وغير ذلك وقال انه لا يصلح لتعليم النساء الا الراسخون في العلم والدين بشرط عدم الخلوة وعدم اظهار الزينة . على ان المرأة انما تتعلم من الأجنبي ما يجب عليها إذا لم يكن لها محرم يعلمها . وقد ختم المؤلف هذا الباب بفصل قال فيه :

« وقد زاد قوم فزعموا ان اجتماعهم بالنساء والشبان وتعاطي هذه الأمور مما تحصل به البركة فان قرب المرأة أو الشاب من الرجل الصالح سبب لحياة القلب فان النور يسري من القلب إلى القلب وأشباه هذه الزخارف الباطلة. فؤلاء قوم تشبهوا بالشياطين فان الشيطان يسول للجاهل أموراً محرمة ويزينها بصور باطلة . فهذه حيلة فسق وحيلة مكر وخديعة كذب . فليت هؤلاء حيث وقعوا في هذه المباءة لم يضيفوا إليها ما هو أقبح منها فان العاصي المعترف بمعصيته أخف اثماً وأقل جرماً ويجب على من له أمر أن يردع هؤلاء بالتعزير الشافي والزجر الكافي ومن لم يقدر على ذلك فليتبهم نهياً كافياً فان لم يقبلوا وجب الإنكار عليهم بالقلب كما قال الله تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا » الآية اه

وقد وضع ناشر الكتاب في آخره قواعد جميلة منها هذه القاعدة الثابتة . قال : إذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعه ولاحت اصوله كان الفهم فيه مبذولا بين أهله . فليس المتقدم فيه بأولى من المتأخر وإن كان له فضيلة السبق . فالعلم حاكم ونظر المتأخر أتم لأنه زائد على المتقدم . والفتح من الله مأمول لكل أحد . ولله در ابن مالك رحمه الله حيث يقول : إذا كانت هذه العلوم منحاً إلهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من

المتقدمين ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف . انتهى وهو عجيب) والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد ومكتوب عليه (إيابا سنة ١٣٢٠) فليته ينتشر بين أهل الطريق فيتفهموا باعتداله

(الحال والمآل) قصة وضعها أحمد حافظ أفندى عوض كما ذكرنا فى تقريظ (قصص مساخرات الشعب) شرح فيها كيفية عشق الفتيان والفتيات أو التلامذة والتلميذات فى مصر وكيف يغوى بعض البنات المتعلمات بعضاً وقد علمنا انه لم يذكر الا بعض الواقع بالاختصار . القصة أنفع القصص التى ألفت لمكتبة الشعب أو انفع ما ألف الشبان المصريون من هذه القصص وان كانت فى عبارتها دون ما كتب حافظ من قبل لأنه كان فى وجل من طروق هذا الباب الذى يظهر من وراءه سوء التربية فى قومه وفى حذر واشفاق من عذل العاذلين ، ولوم اللائمين ، فلم ينطلق قلمه بحرية تامة وله الفضل ان طرق هذا الباب من أبواب الجد

موضوع القصة بنت اسمها (اسماء) نشأت (ولا أقوم تربت) فى حجر الدلال ثم وضعت فى المدرسة فصاحبت فيها بنت أحد الأغنياء من المصريين المتفرنجين حتى صارت تركب معها احياناً إلى بيت ابيها فترى فيه الأثاث والرياش وكيفية المعيشة على الطريقة الافرنجية فتعلقت عادات بيت ابيها الشرقية وفى هذا المقام إلمام بكيفية الانتقال من العادات الشرقية إلى العادات الغربية فى شؤون المعيشة .

امتدت المعاشرة بين البنتين حتى ركبتا يوما للنزهة فلقيهما فى الطريق احد الشبان المتعلمين الذين قال حافظ فى وصفهم « كان مبلغ ماتعلموه من المدارس وما تلقنوه من دروس الحياة مقصوراً على العناية بملابسهم وتنسيق هندامهم ووضع طرابيشهم المائلة إلى جهة الأذن على شعر لامع مدهون بكذا وكذا . . . وياقة مرتفعة ورباط رقبة فيه دبوس من الماس وبلياس (أى سراويل) ضيق وخواتم من الذهب ومنظار بسلسلة ذهبية وحذاء أصفر رفيع براق » وكان هذا الشاب عشيق الفتاة المصرية فكاشفت اسماء بعشقها وسألتها عن العشق ولما عرفت انها لا تعرفه نبذتها بلقب المسكينة . ثم أقبل الشاب وصافحهما مسلماً ولما صافح اسماء اضطربت من الخجل لأنها لم تتعود ذلك فقالت لها رفيقتها : « مالى أراك قد خجلت وهل فى الحديث والتسليم على الشبان عيب ؟ إنما العيب ان لا ينظر إلينا أحد ولا ينظر إلى محاسننا إنسان » ثم رغبتها فى قراءة القصص الغرامية واعطتها واحدة منها ففتنت أسماء بأخبار العشق والغرام ، وشغلت عن الدرس والمنام ، فتغير حالها حتى تنبهت والدتها لذلك

التغير وسألتها عن سببه فكذبت فى الجواب . قال المؤلف « وليس الصدق صفة محترمة عندنا معاشر المصريين بل يكاد الإنسان أن لا يعرف له مزية . بل ان شئت قل إنا نتعلم الكذب فى بيوتنا من آبائنا وأمهاتنا » ثم إن اسماء تعلمت العشق فعشقت شاباً مهذباً

ثم ان المصنف ذكر ان البنتين اسماء ونجية حضرتا احتفال عرس صديقة لثانية ووصف فيه ماهو جار فى مصر الآن من مغازلة النساء المتزينات للرجال من النوافذ والكوى وه ، شرب النساء الخمر جهراً ، وذكر ان اسماء تعلمت فى تلك الليلة من البنات الشرب على أنه من « التمدن والنودة » فلما خلت مع صديقتها قادتا إلى النوافذ كغيرهما فابصرت كل منهما من تحب وكانا على موعد منهما فأشارتا إليهما بالانتظار فلما التقى الاربعة حصل التعارف بين الجميع (كذلك العادة بين الأحداث من العاشقين والعاشقين فى مصر كما أخبر المجربون) ثم ركبت اسماء مع عشيقها فى مركبته كما ركب عشيق نجية معها فى مركبتها وانطلقوا إلى الجزيرة . ولكن سماء صاحب اسماء سكرها وهتكها الذى تعلته من نجية وعفا عنها على ذلك فوعدته بأن تكون كما يحب وهيهات ذلك فان السائر فى طريق الرذيلة كمن يتدهور من جانق لا يقف حتى يبلغ القرار كما أشار إليه المصنف . ثم ان عاشق أسماء يئس من صلاح حالها فتركها ثم قضى أهلها عليها بالخروج بأحد أولاد العمد الأغنياء فرضيت كارهة وعاملت زوجها أقبح المعاملة لاحتقارها إياه أنه لا يعرف الفرنسوية وفنون التخنث والتهتك وكان أولا يحبها ويحمل إهانتها حتى عيل صبره فأبغضها وعلق بالراقصات وعرف البغايا وشرب الخمر واعتزلها بالمرة . فشكت يوما إلى صديقتها القديمة فأشارت عليها بأن تعامله بالمثل فتنتقم منه بالبغاء ففعلت فأصيبت بداء الزهري وانتقل المرض منها إلى ولدها بالعدوى . عاث فيها المرض فتقرح بدنها وانقلبت سحنتها وتحول ذلك الجمال إلى قبح تقشعر منه الجلود وانتهى بالجنون ثم بالموت

هذا هو الوباء الساري فى حياة مصر الادبية وما وصف كاتب القصة الا بعض ما علم فهل يوجد فى مصر قوم يغارون على الملة والأمة فيسعون فى تربية الناشئين والناشئات تربية دينية تصادم هذه الشرور ، وتقلل من هذا الفجور ، ؟ الآباء مهملون والامهات جاهلات فماذا يفعل البنون والبنات ؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الاولاد فيه على الرقص

الرجال هم الذين يغيرون أحوال الأمم الاجتماعية وليس عندنا رجال . نعم إن خير

رجال مصر هم الذين أسسوا الجمعية الخيرية الاسلامية ولكن عملهم للامة لا يزال ناقصاً فاذا استطاعوا ان يوجدوا مدرسة كلية في مكان بعيد من المدن بل عن الناس يربون فيها طائفة من الناشئين حتى يكونوا رجالا عاملين فذاك باب النجاح دون سواه وان لم يستطيعوا فمستقبل مصر مظلم جداً والله أعلم بمصير الأمور

﴿ قصص (روايات) مجلة الهلال ﴾

جاءنا من بعض فضلاء القراء ما يأتي بحروفه

«رأيت في مجلة المنار الصادرة في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ تقريظاً للرواية الاخيرة من روايات حضرة محرر مجلة الهلال التي عنوانها (الحجاج بن يوسف) وقد ألمعتم فيه إلى ما انتقد به على المؤلف حينما ظهرت رواية (عذراء قريش) وقد ظهر لبعض القراء أن حضرتكم لا تنقمون على هذه الروايات لما قدمتموه من الاعذار عما يشوبها من الاكاذيب التي هي من لوازم وضعها مع ان منها نسبة العشق إلى مثل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما مع شهرته في التاريخ بضد ذلك وتشبه عذراء قريش بالرجال ووقوفها في مجمع الصحابة لرشدهم إلى حقائق الدين وتوبيخهم على ما حصل منهم في بدء الفتنة المشهورة ولا يخفى حضرتكم أن مثل مقدمته التي تقلتموها لا يبرىء الكاتب مما يأتي به مخالفا لحقائق التاريخ كما هو مبدأ الاسلام في كراهة الكذب على أية حال . وانى متيقن انكم لو كنتم اطلعتم على هذه الرواية لما قلتم كلمة واحدة في تقريظها . وما كنا نهتم لو جاء هذا المدح في غير مجلة المنار التي هي المجلة الدينية الموثوق بها فيما تبديه من الآراء في احكام الدين فمعظم القراء يطلبون من حضرتكم الافصاح عما ترون فيها لأن المسألة عظيمة إذ اساسها تاريخ الاسلام والصحابة الذين هم الاسوة الحسنة في اعمالهم وهم نقلة الحديث وهم الثقات فيما يروون وأنا واثق أن كلمة منكم ليست ككلمة من غيركم فنسأل الله لنا ولكم التوفيق إلى الحق والسلام »

(المنار) قد صرحنا في تقريظ القصة الاخيرة بأننا لم نقرأ القصص التي ينشئها صاحب الهلال في التاريخ الاسلامي فنحكم لها أو عليها . وانما نذكرنا اننا قرأنا في المؤيد نقدا عليها وعلمنا أن بعض الفضلاء ناقمين من مؤلفها لأنه وصف بعض رجال السلف الكرام بالعشق الذي لا يليق بمقامه . وقلنا في القصة الاخيرة اننا رأيناها خالية من هذا العيب وهذا دليل على انصاف المؤلف وعمله بما يقتضيه

نقد الناقد برجوعه عن نسبة العشق إلى الصحابة وأئمة السلف رضى الله عنهم .

والحاصل أن ماتنتقد به هذه القصص أمران أحدهما عدم حفظ كرامة السلف بان ينسب إليهم مالايليق بهم وقد كان المؤلف وقع فى هذا تقليداً للافرنج الذين لايتحاشون مثله ويظهر أنه رجع عنه ارضاء لقراء ما يكتب من المسلمين . وثانيهما اشتباه الحق بالباطل فى سرد وقائع التاريخ ممزوجاً باخبار الغرام الكاذبة ونحن نرى أن المقدمة التى نقلناها عنه تبرئه من هذا النقد إلا أن تكون غير صادقة . فاذا كان يقول أن كل ماعدا الحكاية الغرامية من القصة هو من التاريخ المنقول فلا سبيل إلى تخطئته إلا ببيان أن بعض ما فى تلك القصص وراء الحكاية الغرامية التى تتخللها غير صحيح أو أن هناك اشتباهاً بين الحكاية والتاريخ . فهل المنتقد الشواهد والبينات إذا ادعى هذا وعلينا أن ننشره ونبين رأينا فيه والله يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضيه

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

(مسيح الهند)

ملأ هذا الرجل المدعى المهدية والمسيحية الدنيا صراخاً ونشر الكتب والرسائل الناطقة بدعواه فى الهند ثم فى سائر الأقطار الإسلامية . ولكن لم يفهم أحد حقيقة مراده والأصول التى يدعو إليها كتبه ورسائله كلها سجع كسجع الكهان بل هو أقل وأضعف فان صبر الإنسان على قراءته ليفهم مراده يرجع إلى ذهنه بعد القراءة فلا يجد فيه إلا إطراء هذا المدعى أو الدعى نفسه والإغراق فى الثناء عليها وذم الذين لايؤمنون به ولايجيبون دعوته . وربما يجد فى الكتاب الطويل كلمات فى دينه الجديد لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلفه للانكليز ليتركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذى زعم ان الله منحه إياه (المسيح) كنسخه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكمدحه الانكليز والدعاء لهم لانهم يحمونه

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أين المسلمون المشتغلون بالجهاد فيجعل ركن دعوته وأس اصلاحه ارجاعهم عنه . ألم ير أن معظم بلادهم ذهبت من أيديهم لاهمالهم